

## ضد فيتو القاتل

يقترح تيهوثي غارتون أش أسبوعاً إعلامياً تضامنياً يتضمن إعادة نشر الرسوم الكرتونية لمجلة شارلي إيبدو.



يجب على كل وسائل الإعلام في أوروبا أن تستجيب للاغتيالات من قبل إرهابيين إسلامويين في باريس عبر ترتيب نشر رسوم مختارة من مجلة شارلي إيبدو النسبوع القادم، إضافة إلى تعليق يشرح لماذا تفعل ذلك. هو أسبوع من أجل التضامن، والتحرر. أسبوع يؤكد فيه كل النورويين، بمن فيهم المسلمون، من جديد التزامهم بحرية التعبير التي وحدها قادرة على أن تمكننا من أن نجوع بين التنوع والحرية.

بخلاف ذلك، ستكون قدرة القاتل على النقض (الفيتو) قد سادت وانتصرت. فبالرغم من كل الافتتاحيات الجسورة في الصحف وتظاهرات «أنا شارلي» الهوثة، فإن معظم المنشورات، عندها تترك وحيدة لتقرر، سوف تمارس رقابة ذاتية في المستقبل بسبب الخوف. وسيعلم بذلك المتطرفون العنيفون من كل الانتهاكات هذا الدرس: إذا أردت أن تفرض المحرمات، اذهب واجلب سلاحاً.

لا يمكننا أن نحل قضايا خلافاتنا بالعنف. نفعل ذلك عبر النقاش. هذا هو الهدأ الأساسي الذي يجب علينا، خاصة من يعيش بناءً على الكلمة والصورة، أن نتحد للدفاع عنه. يمكنك أن تكون حانقاً، وقحاً، ساخرًا، مسيئاً، وشاعراً بالإساءة بالمقابل. هناك حدود مضبوطة في القانون، ويمكنك أن تحاول أن تغير تلك القوانين عن طريق البرلمان. يمكنك التظاهر بسلمية، واستعمال العصيان الهدني أيضاً. لكن الدولة الديموقراطية هي فقط من يمكنها أن تستعمل العنف بشرعية، وساعتها نطلق عليه اسم استعمال القوة.

هناك وجهان لعملة التحرر السيادية هذه. في هذا الموقع الإلكتروني المخصص لمناقشة حرية التعبير، لقد قمنا بصياغة الهدأ هكذا: «لا نطلق تهديدات بالعنف ولا نقبل التخويف بالعنف». الشق الثاني هو ما يتطلب الآن هذه اللحظة الاستثنائية من التضامن الإعلامي النوروي.

أودّ أن أقترح أن لا يتضمن النشر والبحث لهذا الأسبوع بضع من رسومات شارلي إيبدو المتعلقة بـ(النبي) موحود فقط، ولكن أيضاً بعضاً آخر مخصص لمواضيع أخرى، حتى يرى الجميع أن هذه الهجاة كانت ساخرة، ومسيئة لضروب متعددة مختلفة من البشر. هذا ما تصنعه السخرية. كما أن تعليقاً يجب أن يشرح لماذا أن وسائل إعلام لم تكن لتنتشر أو تبث عادة هكذا رسوم كرتونية ساخرة تفعل ذلك لأن. يجب أن يتم تحذير القراء والمشاهدين سلفاً أن هذه الرسوم الكرتونية سوف يتم عرضها، لكن يجب أن لا يتم تقطيع أو تهويه هذه الصور.

هكذا عمل سوف يستغرق بعد الوقت للتحضير، لكن أفضل حتماً من أن لا يتم. في الحقيقة، بدون ذلك سوف نتتبع دورة الأخبار بلا هوادة. سيكون جيداً لو أن الإعلام الحر حول العالم ينضم لهذا الفعل، لكن في بادئ الأمر فإن هذه لحظة للثوريين ليقفوا جوعاً متضامين مع حرية التعبير، والتي هي جوهرية لقيمتنا وطريقة حياتنا. إنها أيضاً الحرية التي نعتهد عليها معظم باقي الحريات.

كل صحيفة، مجلة، موقع إلكتروني، شبكة بث، مدونة أو صفحة في وسائل التواصل الاجتماعي سيكون لها طريقته الخاصة في التعليق، ويجب أن يكون ذلك، لكن المسودة التي قد أخرج بها شخصياً ستكون على هذه الشاكلة:

« يجب أن لا يسمح للعنف بتأتاً بلجم حرية التعبير. وهذا هو السبب كوننا نحن، الذين لم نكن عادة لننشر أو نبث رسوم كرتونية ساخرة كهذه، نفعل ذلك لأن، إلى جانب باقي وسائل الإعلام على امتداد أوروبا». فقط هكذا تضامن سوف يظهر للقتلة أو مشاريع القتل أنه لا يمكنهم أن يفرقوا ويسودوا، ويروغوا وسائل الإعلام لتهاوس الرقابة الذاتية. والهجوم على واحد تعني هجمة على الجميع. بهذا المعنى، نحن كلنا شارلي.

كل ما سيكون القتل فعلوه هو أن جعلوا الرسوم الكرتونية الخاصة بمحمد هذه مشاهدة من قبل ملايين الناس الذين لم يكونوا ليروها لولا ما حصل. القتل، وليس رسامو الكاريكاتور، هم من جلبوا ذلك على صورة النبي. فهناك الآن اتهام شعبي عارم ومشروع لمعرفة ما هو السبب الظاهري لأعمال الذبح الإرهابية المنفرة ضد رسامي الكاريكاتور الفرنسيين شارلي، كابو، ولينسكي، وتيغونس- الذين ستعيش أسماؤهم الآن عبر التاريخ- إضافة إلى بقية زملائهم والشرطة.

هذا النشر المنسق ليس عبارة عن تعبير وإيهاءة مجانية. وهو ليس أي شيء ضد الإسلام. على العكس، إنه يدافع عن الظروف نفسها تهاجماً التي تهيم للمسلمين، بخلاف حال المسيحيين أو الملحدين في معظم بلدان الشرق الأوسط، أن يعبروا بحرية عن أعقق معتقداتهم، ويتحدوا تلك الخاصة بالآخرين. إن مستقبل أوروبا على كفة الهيزان، ومستقبل التحرر أيضاً. بحيث أن عيشنا المشترك بحرية يعتهد على هذا: أن لا تسود قدرة القاتل على النقض (الفيديو).

تيموثي غارتون أشي مدير مشروع [freespeechdebate.com](https://freespeechdebate.com) ويشغل على كتاب حول حرية التعبير. يمكن متابعته عبر تويتر على: [@fromTGA](https://twitter.com/fromTGA)

منشور بتاريخيناير 8, 2015